عمران مدينة وهران في العصر الاسلامي
من خلال المصادر التاريخية والشواهد المادية

د. بوعبدالله بلجوزي •

ملخص:

إن الموقع الجغرافي الممتاز الذي تحتله مدينة وهران (الجزائر) على ساحل البحر الأبيض المتوسط، أكسبها شهرة تاريخية وتجارية وحربية عبر مختلف العصور التي مرت بها، وهذا ما جعلها تسجل حضورها في أغلب الكتابات التاريخية، إلى جانب ما تزخر به من مخلفات أثرية تعود إلى فترات تاريخية مختلفة.

ولما كانت وهران تتمتع بميزات الموقع الجيد، فقد جعلها محل اهتمام من طرف الدويلات التي ظهرت بالمغرب الإسلامي حيث حكم مدينة وهران منذ أسسها المسلمون حتى بداية العهد العثماني الدويلات التالية: دولة الأمويين بالأندلس، ودولة الفاطميين، ودولة المرابطين، ودولة الموحدين، ودولة الزيانيين، ودولة المرينين، ودولة الزيانيين للمرة الثانية، والإسبان وبعدها العثمانيين.

وبحكم موقعها على خليج وهران فقد كانت وهران كحلقة اتصال بين الأقاليم المحيطة بها وبقية العالم بسبب ما كانت تتمتع به من نمو عمراني، كما شهد ميناؤها نهضة تجارية لا مثيل لها في المنطقة، ويؤكد هذا النمو ما جاء في كتابات الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا المنطقة وكتبوا عن جانبها العمراني.

وعليه فإن الإشكالية العامة لهذه المداخلة تتمحور حول كيفية استغلال واستقراء المصادر التاريخية والأثرية لإنتاج، واكتساب معارف جديدة عن عمران المدينة في العصر الاسلامي

الكلمات الدالة:

الجزائر- وهران- العمران – العمارة- المعالم- المساجد- القصور- الحمامات.

• رئيس قسم الاثار جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-0553709326
beldjouzia@yahoo.fr

تمهيد:

إن الحديث عن عمران مدينة وهران في العصر الاسلامي يتطلب منا الأخذ بعين الاعتبار الفترة الزمنية الطويلة التي قضتها المدينة تحت حكم مختلف الدويلات التي تداولت عليها، وبالنظر الى ان جل المصادر ترجح تأسيسها في القرن الثالث الهجري فإننا عمدنا الى تتبع عمران المدينة من خلال مختلف النصوص التاريخية التي تحدثت عن المدينة ابتداء من هذه الفترة سواء من الناحية التاريخية او العمرانية، وحاولنا قدر الامكان تقريب الصورة التي كانت عليها المدينة ومدى أهميتها الى جانب مقارنة هذه النصوص بما هو موجود من شواهد مادية .

١- عمران مدينة وهران من خلال النصوص التاريخية:

تتفق جل المصادر التاريخية أن مبدأ تأسيس مدينة وهران كان في القرن الثالث الهجري(٠٣هـ/٠٩م) على يد جماعة من المسلمين الأندلسيين، وإن كان بعض المؤرخين الجزائريين، وعلى رأسهم يحي بوعزيز يرى أن هذا التاريخ الذي اعتمدوه يمثل في رأيه المرحلة الثانية من عمر هذه المدينة وتطورها، حيث يذكر أن قرية إيفري البربرية هي النواة الأولى لمدينة وهران، والتي أسست على الضفة اليسرى لوادي الرحى، وينتمي سكانها القدماء إلى عدد من فروع قبيلتي مغراوة ونفزاوة البربريتين[١].

وجاء في تعليق على هذا الرأي أن مدينة وهران كانت في القديم قرية بربرية قليلة الشأن اسمها إفري ومعناها: الكهف ثم حدث في أواخر القرن ٠٣هـ/٠٩م أن حط بها جماعة من الأندلسيين البحريين فأسسوا هناك مدينة وهران"[٢].

في حين يرى رني باسي (René Basset) أن تأسيسها كان على يد جماعة من البحارة الأندلسيين وعلى رأسهم محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون[٣]، وهذا ما يؤكده البكري في القرن ٠٥هـ/١١م في قوله:"...وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران...سنة تسعين ومائتين..."[٤].

شهدت المدينة بمجيء هؤلاء الأندلسيين تطورا كبيرا في عمرانها، وفي جميع مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكان القائد خزر عامل بني أمية في

---

[١]- يحي بوعزيز، **"ماضي مدينة وهران"** ، ص.٣٠.

[٢]- أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، **تاريخ المغرب العربي**، ص.١٥٤.

[3] - René Basset, « **Fastes chronologiques**», p. 55.

[٤]- أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، ص.٧٠.

المغرب الأوسط دور كبير في تعميرها، وتوسيعها على ما يذكر أبوراس الناصر في قوله أن المدينة:" تبحرت في العمران وعدت من أمصار المغرب التي لا تدافع، ومن أحسن معاقله بلا منازع، وقصدها العلماء والتجار وأرباب الصنائع، وكانت مقصدا للعفات[كذا] والوجوه والعساكر والجيوش..."[٥].

ثم تعرضت المدينة إلى التخريب في مناسبتين ذكرهما البكري الأولى كانت في ذي الحجة سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م بهجوم قادته مجموعة من القبائل على قبيلة بني مسغن التي كانت تقطن وهران، وذلك لدماء كانت بينهم، فخربت وهران، وأضرمت نارا، ثم أعيد بناؤها في سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م بأمر من أبي حميد داوس بن صولات عامل تيهرت، الذي ولىّ عليها محمد بن أبي عون، هذا الاخير أعادها إلى أحسن مما كانت عليه.

وأما المناسبة الثانية فكانت على يد يعلي بن محمد بن صالح اليفرني الذي دخلها في ذي القعدة من سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م، وخربها، وأحرقها، وبقيت على هذه الحالة سنتين ثم تراجع الناس إليها وبنيت من جديد[٦].

ولعل إعادة بنائها من جديد في هذه الفترة جعلها تبدو أحسن مما كانت عليه من قبل بدليل وصفها من طرف ابن خميس الذي دخلها في أواخر القرن ٤٠هـ/١٠م فوقعت منه كل موقع بعدما دخل الجزائر، وكانت الجزائر إذ ذاك قريبة العهد بالبناء فقال عنهما: " أعجبني بالمغرب مدينتين بثغرين وهران خزر وجزائر بلكين"[٧].

وبحكم موقعها على خليج وهران فقد كانت وهران كحلقة اتصال بين الأقاليم المحيطة بها وبقية العالم بسبب ما كانت تتمتع به من نمو عمراني وتقدم كبير في الإنتاج خلال العهد الإسلامي الذي دام أكثر من ستة قرون، كما شهد ميناؤها نهضة تجارية لا مثيل لها في المنطقة،[٨] ويؤكد هذا النمو ما جاء في كتابات الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا المنطقة وكتبوا عن مينائها وعن جانبها العمراني.

وسنحاول الاقتصار في هذه الجزء على ذكر النصوص التي تحدثت عن عمران المدينة دون الإشارة إلى الجوانب الأخرى.

ونبدؤها بنص ابن حوقل في أواخر القرن ٤٠هـ/١٠م الذي يذكر وهران في قوله:"... ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامة والصون من كل ريح، وما أظن له مثيل في جميع نواحي البربر...وعليها سور وماؤها خارجها جار عليها على واد

---

[٥]- محمد أبي راس الناصري، **عجائب الأسفار،ج.٠١**، ص.٩٥.

[٦]- أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، ص.٧١.

[٧]- محمد أبو راس الناصر،**عجائب الأسفار**، ج.٠١، ص.٩٥.

[٨]- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٨٢.

عليه بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه وفي حاضرتها دهقنة وحذق... وهي فرضة الاندلس اليها ترد السلاع [كذا] ومنها يحملون الغلال"[٩].

إن ما يلفت الانتباه في نص ابن حوقل إشارته إلى أن المدينة كانت مبنية على إحدى ضفاف الوادي، والضفة الأخرى كانت مخصصة للفلاحة، وهي أول إشارة تدلنا على موضع المدينة، كما يشير الى حصانتها من خلال السور الذي يحيط بها.

وأما في القرن ٥٠هـ/١١م فيصفها البكري بقوله:"ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع..."[١٠].

وهنا يشير البكري إلى جانب حصانة المدينة واستخدام طاحونات الماء، إلى المسجد الجامع الذي يعطي للمدينة الطابع الإسلامي، مع العلم أن لا ابن حوقل في القرن ٤٠هـ/١٠م، ولا المقدسي في نفس الفترة، ولا الإدريسي في القرن ٦٠هـ/١٢م يذكرون وجود مسجد جامع بوهران، وان كان هذا لا ينفي وجوده من قبل، بالاضافة الى تأكيده على بقاء مدينة وهران محصنة ومستوفية لشروط الاستقرار والامن من سور حصين وأراضي خصبة.

تطورت المدينة وتوسعت في القرن ٦٠هـ/١٢م على حسب ما يذكره الإدريسي الذي وصف مدينة وهران في قوله:"...وهران على مقربة من ضفة البحر وعليها سور تراب متقن وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة وتجارة نافقة...ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية... وشُرب أهلها من واد يجري إليها من البر وعليه بساتين وجنات وبها فواكه ممكنة وأهلها في خصب والعسل بها موجود، وكذلك السمن والزبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير، ومراكب الأندلس إليها مختلفة، وفي أهلها دهاقنة وعزة أنفس ونخوة "[١١].

إن ما ذكره الإدريسي في هذا النص إلى جانب ذكر حصانة أسوارها يعبر عن مدى الرخاء الاقتصادي والاجتماعي الذي أصبح يعيشه سكان مدينة وهران، نتيجة كثرة الأسواق والصناعات والحرف المتنوعة التي باتت تتوفر عليها، وهذا ما أدى إلى وفرة المنتجات، وتزايد الحركة التجارية وخاصة مع الضفة المقابلة وهي الأندلس، والتي كانت تعتمد في الكثير من احتياجاتها على ما يصلها من مدينة وهران.

وهذا التطور الذي شهدته وهران في هذه الفترة يعود إلى حكم الموحدين لها، حيث تم تحويلها هي والمرسى الكبير إلى قاعدتين بحريتين كبيرتين استقطبتا الكثير من التجار من مختلف البلدان، وأخذ حجم وهران يتسع وينمو حول منطقة الميناء

---

[٩]- ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص.٧٩.

[١٠]- أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، ص.٧٠.

[١١]- الشريف الإدريسي، **كتاب نزهة المشتاق**، ص.٢٥٢.

والأراضي المحيطة بالوادي، وأصبحت شهرة المدينة واسعة بفضل أهمية مينائها، وقوة سلطتها المركزية في تلمسان[١٢].

بقيت مدينة وهران تحت سلطة الموحدين إلى غاية قيام الدولة الزيانية التي فرضت سيطرتها عليها، وعلى المرسى الكبير ليحتلها بعدها الحفصيون ثم المرنيون لترجع بعد ذلك لسلطة الزيانيين، ولكن بالرغم من هذه التقلبات السياسية إلا أن المدينة شهدت توسعا في عمرانها، وازدهارا في حياتها الاقتصادية والثقافية، حيث زارها في هذه الفترة الشاعر القسنطيني ابن الفكون وتحدث عن عمرانها ونشاط سكانها الاقتصادي والثقافي، وزارها أيضا أبو سعيد الغرناطي وتحدث عن اتساع عمرانها وكثرة علمائها[١٣].

وفي نفس الفترة تقريبا أي في القرن ٦هـ/١٣م يصف لنا صاحب كتاب الاستبصار مدينة وهران فيقول:"هي مدينة على ضفة البحر بناها جماعة من الأندلسيين...وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار، ولها ماء سائح وأنهار كثيرة وأرحاء وعيون، وهي من أعز البلاد..."[١٤].

وما كاد ينتهي القرن ٨هـ/١٥م حتى بدأت علامات الضعف والانحلال تنخر الطبقة الحاكمة لبني زيان، وأخذت الأوضاع السياسية والاقتصادية تسير نحو الانهيار،الأمر الذي جعل أهل وهران يستغلون الفرصة وينفصلون عن الحكم المركزي بتلمسان، وإن بقوا تابعين لها اسميا فقط، ونتج عن هذه الأوضاع المضطربة زيادة الأطماع الأجنبية في الاستيلاء على وهران.

وقبل ذلك شهدت السواحل الجزائرية تدفق عدد كبير من مهاجري الأندلس، وكان لهذه الهجرة الأندلسية انعكاس إيجابي على الحالة العمرانية بالمدن التي نزلوا بها ومنها وهران[١٥].

وفي القرن ٧هـ/١٣م يصفها ياقوت الحموي بقوله:"...مدينة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سرى ليلة وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر وأكثر أهلها تجار لا يعدو نفعهم أنفسهم..."[١٦].

---

[١٢]- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٨٤.

[١٣]- يحي بوعزيز، **"ماضي مدينة وهران"** ، ص.(٣٠-٣١).

[١٤]- مجهول، **كتاب الاستبصار**، ص.(١٣٣-١٣٤).

[١٥]- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث**، ج.٠٢، ، ص.١٢٣.

[١٦]- ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، ج.٠٥، ، ص(٣٨٥-٣٨٦).

وهو بذلك يؤكد استمرار النشاط التجاري بالمدينة، وأما وصفه لها بالصغيرة فلعله لم يّرها بدليل أنه نقل وصف البكري لوهران دون أن يضيف له شيئا.

وفي أواخر القرن ٧٠٧هـ/١٣م يصفها الرحالة المغربي محمد العبدري بقوله:"...ثم مررنا على مدينة وهران وهي مدينة مليحة حصينة برية بحرية، وهي مرسى تلمسان وأنظارها، ومتجر تلك النواحي..."[١٧].

وهنا يؤكد العبدري على الأهمية، والمكانة التجارية التي ظلت محافظة عليها مدينة وهران، كما يشير أيضا إلى تبعيتها لسلطة ملوك تلمسان في هذه الفترة.

وفي القرن ٩٠٩هـ/١٥م قدم لنا عبد المنعم الحميري[١٨] وصفا لمدينة وهران معتمدا في ذلك على ما ذكره كل من البكري والإدريسي.

وفي النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م يصف لنا الحسن الوزان مدينة وهران حيث يجعلها ضمن مصاف المدن المتحضرة، وذلك لاشتمالها على كل المظاهر الحضارية من بنايات ومؤسسات ومساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق، وكل هذا كان محاطا بأسوار عالية وجميلة تحفظ أمنها واستقرارها، كما يشير الوزان إلى أن المدينة كان يقع جزء منها في السهل وربما كانت هذه المنطقة سكنى الطبقة المتوسطة الراعية لأمور الزراعة، والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع، ويقصد هنا قصبة وهران التي كانت موجودة في أعلى المدينة، ويضيف أيضا أن سكان المدينة كانوا من الصناع والحاكة، وأن الحركة التجارية بها نشيطة خاصة مع الخارج، والتي لا تزال قائمة حتى وقته حيث يقول:"...كانت وهران مهبط التجار القطلونيين والجنويين، ومازالت بها الآن دار تسمى دار الجنويين..."[١٩].

يتضح من خلال وصف الوزان - إلى جانب ذكره لمعالم المدينة- أن موقع المدينة كان لا يزال متركزا في الجهة الغربية من الوادي، وهو الوضع الذي بقيت محافظة عليه ابتداء من أواخر القرن٤٠٤هـ/١٠م، أين وصفها ابن حوقل في قوله:"...وعليها سور وماؤها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة..."[٢٠].

وفي بداية القرن ١٠هـ/١٦م عندما احتل الإسبان وهران لم يكن همهم سوى تحصين المدينة من الاعتداءات الخارجية المتكررة من طرف الحكام العثمانيين، ولأجل ذلك

---

[١٧]- محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، ص.١٣١.

[١٨]-عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار**، ص.(٦١٢-٦١٣).

[١٩]- الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ج.٠٢، ، ص.٣٠.

[٢٠]- ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص.٧٩.

قام الحكام الإسبان بصرف أموال طائلة في بناء الاستحكامات الدفاعية دون الاهتمام كثيرا بالمنشات العمومية الأخرى[٢١].

ولعل هذا ما جعل بيري رايس في النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م يصف مدينة وهران وهو عابر البحر المتوسط بالقول بأنها مدينة كبيرة، وأنها في وقته تحت الأسبان هي والمرسى الكبير، كما وضع مخططا وضّح فيه بعض أبراجها **(ينظر المخطط٠١)**[٢٢].

وفي النصف الثاني من القرن ١٠هـ/١٦م مر بها التمقروتي، ولم يستطع وصفها، واكتفى بالقول بأنها كانت تحت النصارى وأنه لم يظهر له منها وهو يعبر البحر غير الأبراج وذلك في قوله:"...واجتزنا على مدينة وهران وفيها النصارى دمرهم الله وأعادها للإسلام...وبينها وبين تلمسان مرحلتان واجتزنا عليه في وسط النهار وهو في جون كبير، داخل في البحر ما بان لنا منه إلا الأبراج ثم اجتزنا أيضا على مستغانم..."[٢٣]

ان ما يلفت الانتباه بقاء عمران مدينة وهران متمركزا في الضفة اليسرى من الوادي رغم اكتظاظه بالسكان، في حين بقيت الضفة اليمنى محفوفة بالبساتين والحقول والطواحين، اللّهم إلا بعض الحصون التي أقامها الإسبان على ضفاف الوادي بغرض الدفاع[٢٤]، ويتضح من هذا أن الإسبان اتخذوا كل من وادي الرحى وجبل هيدور كتحصينات طبيعية، وهذا ما يمكن ملاحظته في مخطط يرجع إلى سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م. **(ينظرالمخطط ٠٢)**

كما يؤكد هذا القول أيضا مارمول كربخال في قوله:"...لا تبعد (يقصد وهران) عن البحر إلا بقدر مرمى الحجر، نصفها من السهل ونصفها على جبل وعر، توجد قلعة حصينة فوق الجبل، وتوجد قلعة أخرى أقدم منها ذات حواجز موازية للسور الذي يدعمه النصارى بأبراج وخنادق عميقة محاذية لأساساته وعلى الضفة الأخرى نهر بعيد بحوالي ألف خطوة يوجد حصن آخر فوق جبل يشرف على المدينة وبإمكان الناظر من أعلاه أن يستكشف الوادي كله إلى منبع النهر..."[٢٥].

وبعد قرن من الزمن تقريبا (١١هـ/١٧م) يصف لنا مارمول كربخال مدينة وهران، وبعد أن أشار إلى حضارتها القديمة، عرج إلى ذكر ما تتميز به من مظاهر حضارية كقوله:"...كانت بها التجارات الواسعة والمساجد والمدارس والمستشفيات، ومحلات

---

[21] -Desmichel, **Oran sous le commandement**, p.205.

[22]- Piri Reis, **kitabi bahriye**, , p.628.

[٢٣]- محمد الجزولي التمقروتي، **النفحة المسكية**، ص.١٧.

[24] - René Lespès, **Oran**, **Étude**, p.75.

[٢٥]- مارمول كاربخال، **إفريقيا**، ج.٠٢، ص.٣٢٩.

النزول والدور المعتبرة كل مرافقها رائقة البناء وأزقتها وساحاتها جيدة الترتيب لا تبعد عن البحر إلا بقدر مرمى الحجر، نصفها من السهل ونصفها على جبل وعر..."[٢٦].

إن ما ذكره مارمول في هذا النص يجعلنا نقف على مدى الرقي الذي وصلت إليه وهران في تلك الفترة سواء من حيث عمران المدينة الذي يصفه بالرائق البناء أو من حيث كثرة المساجد والمدارس، والذي ينبئ بوجود نشاط علمي مكثف بالمدينة، وأما في الشق الاقتصادي فيلاحظ مارمول بأن المدينة كانت تشهد نشاطات كثيرة كالزراعة والتجارة والرعي بالإضافة إلى كثرة الحرف بها خاصة منها صناعة النسيج وهذا في قوله:"...كان سكانها فيما مضى من الزراع والرعاة والتجار وكان بها كثير من النساجين..."[٢٧].

هذا الرخاء الذي عرفته المدينة بالإضافة إلى حصانة مينائيها الصغير والكبير جعل بعض سكانها يتطلعون إلى غزو بعض سواحل الأندلس، وهذا ما استدعى تدخل أمم النصارى لاحتلال المدينة والمرسى الكبير[٢٨].

وقد نتج عن هذا الاحتلال أن عرفت المدينة تحولا في نمط بنائها فبعد أن كانت مدينة تجارية مفتوحة أصبحت بعد احتلال الإسبان لها مدينة عسكرية مغلقة بعد أن قام غزاتها بإعادة تحصينها وتقويتها ببناء الأبراج والخنادق العميقة، ويتضح ذلك في قول مارمول:"...وتوجد قلعة أخرى أقدم منها ذات حواجز موازية للسور الذي دعمه النصارى بأبراج وخنادق عميقة محاذية لأساساته وعلى الضفة الأخرى يوجد حصن آخر فوق جبل يشرف على المدينة...وباني هذا الحصن هو الدون بيدرونافارو عندما تم له غزو المدينة..."[٢٩].

وبعد أن استرجع الباي بوشلاغم مدينة وهران سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م نقل إليها عاصمة البايلك من معسكر وأخذ يقيم خرائبها ويعيد بنائها، وتوافد عليها الناس من أطراف البايلك وأخذوا يبنون بها دورهم وينشؤون حولها حدائقهم حتى غدت بعد وقت وجيز مدينة عامرة[٣٠].

---

[٢٦]- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج.٠٢، ص.٣٢٩.

[٢٧]- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج.٠٢، ص.٣٢٩.

[٢٨]- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج.٠٢، ص.٣٢٩.

[٢٩]- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج.٠٢. ص.٣٢٩.

[٣٠]- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة**، ص.٤٦٥.

وتذكر بعض المصادر أن الباي بوشلاغم عند دخوله وهران أسر حوالي مائتي أسير جعلهم في خدمته، ثم أرسل سفنه لأسر العديد من المسيحيين بسواحل الأندلس بغية استغلالهم في إصلاح الأسوار والحصون وعدة بنايات أخرى[٣١].

في القرن ١٢هـ/١٨م نجد مجموعة من المصادر سواء كانت عربية أو أجنبية تطرقت لمدينة وهران بالوصف، وإن كان كل واحد منها قدم لنا معلومات عن جانب معين من المدينة، ونبدؤها بالدكتور شاو(shaw) الذي زار مدينة وهران سنة ١٧٣٠م في عهد الباي مصطفى بوشلاغم، وقدم لنا وصفا جميلا للمدينة، وبعد أن نوه بموقعها الجغرافي الممتاز على ساحل البحر، وما كانت عليه من حصانة طبيعية، عرج إلى ما تزخر به المدينة من وديان سائحة وبساتين وحقول وأشجار، كما ذكر أهمية مينائها الذي ساعدها لأن تكون قبلة للسفن التجارية، ولم ينس ذكر أهم المنشآت التي شيدها الإسبان في فترة الاحتلال الأول لها من كنائس وأبراج وحصون ومباني عمومية، كما يذكر أن المدينة بقيت محصورة بين جبل هيدور من الغرب ووادي الرحى من الشرق، والذي استفيد منه كخندق طبيعي، وبالمقابل لم يشر الدكتور شاو إلى أي بناء جديد قام به الأتراك بعد فتحهم الأول لوهران[٣٢].

وذكر ليون فاي(Hénri Léon.f) أن الباي بوشلاغم لم يشيد أي بناء جديد كما انه لم يصلح شيئا من الأسوار، وكان اعتماده على الرواية التي ذكرها الرحالة شاو والتي لم يشر فيها إلى أي إضافات جديدة من طرف الأتراك[٣٣].

ولكن هذه الرواية مخالفة للواقع لوجود بعض النصوص التاريخية التي تنفي ذلك حيث يذكر فاليخو (Vallejo) الذي قدّم وصفا لمدينة وهران في سنة ١٧٣٤م ذكر فيه أن القصبة تقع من ناحية الأراضي الزراعية، وهي قديمة جدا واستغلها الأتراك لمدة ٢٤ سنة قاموا خلالها بتوسيعها بعض الشيء كما لاحظ وجود ٤٠٠ منزل جديدة مبنية بجانب سور القصبة[٣٤].

هذا إضافة إلى وجود بعض الشواهد المادية كبناء الباي بوشلاغم لقصر جميل بالقصبة يحتوي على ٣٧ غرفة وفناء وبستان بصهريج، وقام أيضا ببناء مخزن

---

[٣١]- ميكال دي ايبلزا والهادي الوسلاتي، **"ملاحظات أب إسباني"** ، ص.(١٩٣-١٩٤).

[٣٢] -Shaw (Th.), **Voyage dans la régence d'Alger**, p. (227-229.

[33] -- Hénri Léon (F.), **Histoire d'Oran**, p.158.

[34] - Vallejo (Don José), « **Contribution à l'histoire du vieil Oran** », p.333.

وحمام[٣٥]، ويضيف محمد بن يوسف الزياني بأن الباي بوشلاغم بنى الأقواس التي بالبلانصة، وكتب عليها اسمه وتاريخ البناء[٣٦].

إن ما يلاحظ في فترة حكم الأتراك لوهران اكتفائهم بالاستقرار بالقصبة ولم يحاولوا التوسع خارجها باستثناء التحصينات الدفاعية التي بنيت على ضفاف الوادي من طرف الإسبان، والتي استغلها الأتراك بدورهم بعد إصلاح ما فسد منها، وبالتالي بقى مخطط المدينة كما كان عليه تقريبا **(ينظرالمخطط ٠٣).**

وأما في فترة الاحتلال الإسباني الثاني لوهران سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م فالملاحظ أن النشاط العمراني كان أقوى وأضخم، حيث أعطى الحاكم الجديد لوهران دون جوزيف فاليخو (Vallejo) أثناء فترة حكمه مابين (١١٤٦هـ/١٧٣٣م-١١٥١هـ/١٧٣٨م) أهمية كبيرة للبناء والتشييد خاصة فيما يتعلق بالتحصينات الدفاعية، فإلى جانب إصلاحه وترميمه لما تخرب جراء معارك الغزو، أقدم على بناء تحصينات جديدة لتأمين المدينة من المخاطر الخارجية[٣٧].

وبعد فاليجو قام الحكام الذين تداولوا على حكم وهران بإتمام ما بدأه فاليجو، وزيادة تحصينات جديدة للمدينة نتيجة الهجمات المتكررة للأتراك عليها[٣٨].

إن ما يلفت الإنتباه حول عمران مدينة وهران في فترة الاحتلال الإسباني الثاني، وبمقارنة**(ينظرالمخطط ٠٢)، و(ينظرالمخطط ٠٣)** نلاحظ بروز كتلة سكنية جديدة منفصلة عن القصبة وخارج أسوارها، إمتد عمرانها باتجاه البحر ونتج عنها نشوء حي صغير بمنطقة الميناء سمي بحي البحرية[٣٩] **(ينظرالمخطط ٠٤).**

يذكر رني لسباس (René Lespes) بشأن هذا الحي أنه أُسِس شيئا فشيئا ابتداء من ١٧٣٢م، وأُنشئت فيه العديد من المعالم كالثكنات ومخازن الحبوب والخشب والمتاجر الكبيرة[٤٠].

إلى جانب ذلك نلاحظ أن عمران مدينة وهران بقي محصورا في الضفة اليسرى لوادي الرحى ولم يتوسع إلى الضفة اليمنى باستثناء الحصون الجديدة التي أقامها الأسبان على ضفاف الوادي لمنع تقدم الهجمات الخارجية إلى مركز المدينة.

---

[٣٥]- رشيد بورويبة، **وهران**، ص(٩٥-٩٦).

[٣٦]- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران**، ص.١٩٣.

[37] - René Lespès, "**Oran**, **Ville et port"**, p.32

[٣٨]- رشيد بورويبة، **وهران**، ص.١٠٠.

[٣٩]- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٩٦.

[40]- René Lespès, **Oran**, **Étude,** p.84.

تعرضت وهران عام ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م إلى زلزال عنيف أدى إلى تهدم جزء كبير من المدينة وأسوارها، وفي هذا الوقت كان الباي محمد الكبير محاصرا للمدينة فاضطرت الحكومة الإسبانية إلى إبرام معاهدة السلم مع داي الجزائر، والتي جاء في أحد بنودها قرار بتهديم المباني العمومية، والحصون التي أنشئت بداية من تاريخ ١٧٣٢م، ومع ذلك لم يتم تنفيذ هذا البند بشكل تام، ولا تزال أغلب المباني الإسبانية باقية أو على شكل أطلال[٤١].

دخل الباي محمد الكبير وهران وهي مخربة، لذا توجب عليه أولا بدء تعميرها وبعث نشاطها الاقتصادي ولأجل ذلك طلب من الشركة الإسبانية كامبانا العاملة بوهران تزويد وهران بأصحاب المهن فأرسلت أكثر من ٦٠ رجلا من مختلف المهن أغلبهم مختصين في البناء، استفاد منهم الباي في بناء المدينة المخربة بفعل الزلزال[٤٢].

إلى جانب ذلك دعا العائلات الاسبانية التي تمتلك الخبرة الصناعية بالبقاء بوهران مقابل حمايتها[٤٣].

ولتعمير مدينة وهران من جديد شجع محمد الكبير الناس على سكن المدينة وقدم لهم كل التسهيلات اللازمة لذلك، حيث تذكر النصوص التاريخية أن الفضل في تعمير وهران واتساع حجمها يعود إلى توافد السكان عليها من جميع المناطق من تلمسان ومعسكر ومليانة والمدية وحتى من وجدة وفاس بالمغرب[٤٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن حي البحرية زادت أهميته بعد الزلزال الذي هدم القصبة ونما عمرانه بشكل كبير لتوافد عدد كبير من سكان القصبة والوافدين الجدد من المناطق المجاورة[٤٥].

والأهم من هذا استقطاب الباي محمد الكبير ليهود تلمسان ومعسكر وندورمة ومنحهم أحسن الأراضي التي تقع في الضفة اليمنى (شرق) لوادي الرحى، وبهذا نشأ الحي اليهودي، والذي يؤرخ تكوينه بسنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م[٤٦].

قام بايات وهران أيضا ببيع ومنح جزء من الأراضي الواقعة في الضفة اليمنى (الشرقية) لوادي الرحى لكل من قبائل المخزن الزمالة والدوابر وقبيلة الغرابة[٤٧].

يتضح مما سبق أنه إذا كانت مدينة وهران في نشأتها الأولى قد اختير موضعها في الجزء الشمالي الغربي للمدينة في الضفة اليسرى لوادي الرحى، فإن استواءها

---

41 - Pestemadjoglou (A.), « **ce qui subsiste de l'Oran Espagnol** », p.666.
42 - Gara Del Aguilla (Luis.), **les espagnoles en Afrique**, p. (69-70).
43 -Lapène (M.), **Tableau Historique**, p.07.
44 - René Lespès, **Oran**, **Étude,** p.92**.**
٤٥- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٩٨.
46 - Isaak Bloch, **les Israélites d'Oran**,p. (05-06)
47 -Derrien (I.), **A Oran depuis 1830**, p. (27-28).

النسبي في الجهة الشرقية الذي كانت تتخله الحدائق والبساتين، ساعد على امتداد عمرانها في هذه الجهة[٤٨]، وهذا ما قام به الباي محمد الكبير عندما شجع أهل القبائل وسكان المدن المجاورة بسكن الجهة الشرقية من الوادي ويتضح ذلك أكثر من خلال المعالم الأثرية التي نجدها اليوم في الضفة اليمنى من الوادي.

ومع نهاية الوجود العثماني بوهران أصبحت المدينة مكونة من ثلاث كتل سكنية منفصلة إما بواسطة وادي الرحى أو بواسطة سور المدينة القديم، وتعرف هذه الكتل السكنية بالأحياء التالية وهي :

حي القصبة (والتي سماها الإسبان لابلانكا(la.blanca) بعد الزلزال)، وحي البحرية، وحي اليهود[٤٩]**.(ينظرالخريطة ٠١)**

٢- عمران مدينة وهران من خلال الشواهد المادية المتبقية:

٢-١تخطيط مدينة وهران:

٢-١-١ حي القصبة:

القصبة هي نواة المدينة ومنشؤها الأول، بنيت على الضفة اليسرى لوادي الرحى وبفضل موقعها المحصن أقبل عليها السكان واستقروا بها ووسعوا عمرانها، هذا ولا يعرف تاريخ تأسيسها بالضبط، ولكن الغالب أنها أسست عند تجديد بناء المدينة في مرحلتها الثانية خلال سيطرة محمد بن خضر، ومحمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون، ويعلي اليفرني عليها أواخر عهد الدولة الرستمية[٥٠].

ثم تزايد الاهتمام بالمدينة وقصبتها خلال مختلف العصور الإسلامية التي مرت بها، يتضح ذلك من أقوال المؤرخين والجغرافيين والرحالة الذين سبق ذكرهم انفا.

كانت تعتبر مركز السلطة الحاكمة منذ تأسيسها، وتضم قسمين قسم علوي على سفح الجبل يمثل مقر الحكام عبر مختلف العهود الإسلامية، وكذلك في عهد الإسبان والأتراك فيما بعد، وقسم سفلي إلى شرق القسم العلوي، كان يحتوي على ثكنات الجيش ومخازن الأسلحة والإدارات العامة[٥١].

---

[٤٨]- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٩٨.

[٤٩]- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٩٩.

[٥٠]- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ص.٨٥

[٥١]- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، ص.٨٦.

ولعل هذا ما يشير إليه الحسن الوزان في القرن ١٠هـ/١٦م بقوله:"...يقع جزء من المدينة في السهل، والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع..."[٥٢].

وعندما سقطت وهران بيد الإسبان سنة ٩١٥هـ/١٥٠٩م، هدم الكاردينال جزء كبير من القصبة، ثم جدد الإسبان بناءها واتخذوها مقرا لحكمهم، وانشئوا العديد من التحصينات الدفاعية لتأمينها من الهجمات المتكررة من طرف بايات الغرب الجزائري[٥٣].

وبعد استرجاعها من طرف الباي بوشلاغم عام ١١٢٠هـ/١٧٠٨م نقل مقر حكمه من معسكر إلى وهران واتخذ من القصبة مقرا لإقامته، وعمل على تجديدها وتوسيعها[٥٤]، وبنى لنفسه قصرا جميلا بها[٥٥].

ولما أعاد الإسبان احتلالهم لوهران في سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م قاموا بإعادة تجديد وتدعيم سور القصبة وإحاطتها بحصون جديدة لتأمينها باعتبارها مقر حكمهم[٥٦].

وإلى هذا يشير محمد بن سحنون الراشدي في قوله:"...ومن جملة حصون هذا البلد قصبتها العظيمة وطباناتها المتلاصقة المؤدي بعضها إلى بعض، إلى غير ذلك من الأبنية التي أتقنوا بناءها وأحكموا وصفها، وأكثرها إنما يعرف بلغة النصارى لبعد العهد بينها وبين المسلمين، ولاستحداث النصارى دمرهم الله أكثرها بعد استيلائهم عليها من يد أبي الشلاغم..."[٥٧].

وفي سنة ١٧٩٠م حدث زلزال عنيف أدى إلى تخريب جزء كبير من القصبة ولم يستطع الباي محمد الكبير السكن بها عند دخوله وهران فنزل بالبرج الأحمر واتخذه مقرا لحكمه[٥٨].

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد الزلزال ظهر حي جديد اسمه لابلانكا (la Blanca)، ضم كل بقايا المدينة القديمة (القصبة)، التي لم تتأثر بالهزة الأرضية وكل ما ظهر فيها من عمران بعد تلك الهزة[٥٩].

---

[٥٢]- الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ج.٠٢، ص.٣٠.

[53] - Piess louis, **Itinéraire de l'Algérie**, p.169.

[54] -- Vallejo (Don José), « **Contribution à l'histoire du vieil Oran** », , p.333.

[55] - Hénri Léon (F.), **Histoire d'Oran**, p.181.

[56] - Mikel de Epalza et Jean Bta. Vilar, **Plans et Cartes, p.123**.

[٥٧]- ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني**، ص.٢٠١.

[٥٨]- ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني**، ص.٤٥٩.

[٥٩]- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.(٩٩-١٠٠).

وبعد وفاة الباي محمد الكبير خلفه ابنه عثمان سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، والذي أعاد نقل مقر الحكم من البرج الأحمر إلى القصبة، واشتغل بتجديدها، وإلى هذا يشير محمد بن يوسف الزياني بقوله:"...ولما تولى نقل دار الحكم إلى القصبة التي بأعلى البلانصة من وهران، واشتغل ببناء المعالم المرونقة والغرف المزوقة والقصور المشيدة والأساطين المعددة وغرس الأشجار ذات الفواكه وأجرى المياه في القوارير المؤتلفة..."[٦٠].

وبعد الاحتلال الفرنسي للمدينة اتخذها الفرنسيون كمقر لقواتهم العسكرية، وظلت كذلك إلى غاية الاستقلال الوطني[٦١].

- المعالم الاثرية بحي القصبة:

- قصر الباي مصطفى بوشلاغم : يقع هذا القصر في الضفة اليسرى لوادي الرحى، في الجزء الأكثر ارتفاعا من حي القصبة مستندا على سورها الغربي.

يرجع بناء هذا القصر إلى الباي مصطفى بوشلاغم بعد فتحه لمدينة وهران سنة ١١٣٣هـ/١٧٠٨م، حيث اتخذ من حي القصبة مقرا للحكم، وشرع في بناء قصره إضافة إلى بعض المرافق الأخرى كالحمامات والمخازن[٦٢]، وللإشارة فان هذا القصر لايزال جزء منه قائما، ولكن يحتاج الى اعادة ترميم (ينظرالصورة ٠١).

- جامع الباي محمد بن عثمان الكبير: يقع جامع محمد بن عثمان الكبير في الضفة اليسرى لوادي الرحى، بالجهة الغربية من المدينة القديمة أسفل القصبة.

يرجع تأسيس هذا الجامع إلى أوائل السنة التي فتح فيها الباي محمد الكبير وهران سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م، وتم الانتهاء من منارته في سنة ١٢٠٨هـ/١٧٩٣، وذلك حسب الكتابة التذكارية التي نقشت على لوحة من الحجر الرملي مستطيلة الشكل ومثبتة بالواجهة الجنوبية للمئذنة ولا يزال هذا الجامع قائما الى اليوم بالرغم من بعض التعديلات التي ادخلت عليه. (ينظرالصورة ٠٢).

- حمام الباي بوشلاغم: يقع هذا الحمام والذي يعرف حاليا بحمام الترك في الجهة الشمالية من حي القصبة القديم، على الضفة اليسرى لوادي الرحى.

بنى هذا الحمام الباي بوشلاغم في الفترة التي حكم فيها وهران والتي امتدت من ١١٢٠هـ/١٧٠٨م إلى غاية ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ويدل على ذلك النقيشتان اللتان وجدتا

---

[٦٠]- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران**، ص.٢٠٦.

[٦١]- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران**، ص.٨٦.

[62] - Hénri Léon (F.), **Histoire d'Oran**, p. (181-182).

مثبتتان بإحدى جدران أفنية قصر الباي بوشلاغم بوهران[٦٣]. ولا يزال هذا الحمام قائما الى اليوم ويحتاج الى اعادة ترميم. (ينظر الصورة ٠٣).

٢-١-٢ - حي البحرية:

يقع هذا الحي في شمال غرب حي القصبة، بدأ تأسيسه (تشييده) شيئا فشيئا ابتداء من ١٧٣٢م، وامتد عمرانه إلى أن وصل إلى منطقة الميناء، وقد أقيمت في هذا الحي خصوصا الثكنات العسكرية، ومعامل لصناعة القرميد والزجاج وعلى الشاطئ بنيت المتاجر الواسعة لمختلف المواد الغذائية[٦٤].

في نهاية القرن ١٢هـ/١٨م زودت المدينة القديمة من الجهة الشمالية بأسوار صغيرة وذلك لتدعيم الهضبة التي توجد عليها القصبة، وأصبح بذلك حي البحرية منفصلا عن المدينة القديمة.[٦٥] **(ينظر الخريطة ٠١).**

وقد زادت أهمية هذا الحي بشكل كبير بعد زلزال ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م بحيث أصبح منطقة جذب لعدد كبير من سكان القصبة والمناطق المجاورة، وكان لهذا أثره الواضح في نمو الحركة العمرانية لحي البحرية، وامتدادها نحو مساحات جديدة[٦٦].

للإشارة فان هذا الحي لا تزال بعض الاسوار تحيط به من بعض الجهات.

٢-١-٣- الحي الجديد(الحصن الجديد وما جاوره):

يضم الحي الجديد الحصن الاسباني، والذي يحتوي بداخله على قصر الباي محمد الكبير والمحكمة، كما يجاوره من الخارج جامع الباشا وبعض المساكن، وسنقتصر على ذكر بعض المعالم وهي:

- **قصر الباي محمد الكبير بوهران:**

يتوسط هذا القصر تقريبا المجمع المعماري المسور الذي يطلق عليه إلى الآن اسم القصر الجديد (ينظرالصورة ٠٤)

يرجع بناء هذا القصر إلى الباي محمد الكبير بعد فتحه لوهران سنة ١٧٩٢م[٦٧]،وجاء تخطيطه قائما على عدة أقسام وهي المدخل الرئيسي، والديوان ومبنى الإقامة ومبنى

---

63 - Hénri Léon (F.), **Histoire d'Oran**, p . (182-183).

64 - René Lespès, **Oran**, **Étude,** p.84.

65 - Pestemadjoglou (A.)**,** « **ce qui subsiste de l'Oran Espagnol** », p.678.

٦٦- بشير مقيبس، **مدينة وهران**، ص.٩٨.

67- Eugène Cruck, **Oran**, p.70.

المفضلة والحمام ودار الضيافة، إضافة إلى حديقتان تعدان كعنصر اتصال بين هذه الأقسام .

- محكمة الباي محمد الكبير بوهران:

ذكر لنا أبو راس الناصر أن الباي محمد الكبير أمر ببناء محكمة بعد فتحه لمدينة وهران وذلك في قوله:" ولقد أمر أعلا الله مجده ووصل سعده ببناء محكمتة المشتملة على الحزم والعدل والحلم والفضل فوق أبنية البرج الأحمر إذا رأيتها قلت عقاب في عقاب ونجم في سحاب لها الغمام عمامة والهلال قلامة وقلت فيها متمثلا:

فلله مبناها الجميل فإنها تفوق على حكم السعود يمانيا
هي القبة الغراء عز نظيرها ترى الحسن فيها مكتسيا وعاريا
تمد لها الجوزاء كف مصافح ويدنوا لها بدر السماء مناجيا "[٦٨]

وللإشارة فان هذه المحكمة هدمت في الفترة الاستعمارية.

- جامع الباشا بوهران:

يقع هذا الجامع على الضفة الشرقية لوادي الرحى، بني على ارض تتميز بالانحدار نحو الجهة الغربية قبالة حي القصبة بوهران القديمة (ينظر الصورة ٠٥)

أُسس جامع الباشا سنة ١٢٠٧هـ/١٧٩٢م بأمر من الداي حسن باشا بمناسبة فتح وهران والى هذا يشير محمد بن يوسف الزياني في قوله:"...وعند ذلك أمر(يقصد الداي حسن) الباي محمد ببنائه وبعث له صندوقين مملوءين مالا واحدا بعد واحد ليصرف ذلك على البناء وبعث أمين البنائين محمد الشرشالي بن تدبيرت ليحضر ذلك..." وابتدأ بناؤه عام ١٢٠٧هـ[١٧٩٢م]...وكان تاريخ ذلك مكتوبا بالحجارة التي به مع جملة الأشياء المحبسة..."[٦٩].

٢-١- ٤ الحي اليهودي بوهران:

لقد أشارت جل الكتابات التي تحدثت عن اليهود في الجزائر، أنهم كانوا موجودين تقريبا في كل مدن المملكة، وكانوا يمارسون التجارة وبعض الحرف وتحكمهم قوانينهم الخاصة[٧٠].

وبعد الزلزال الذي ضرب وهران سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، وأدى إلى خراب المدينة اضطر الباي محمد الكبير لإعادة تعمير المدينة، وبعث الحركة الاقتصادية والتجارية

---

[٦٨]- محمد أبو راس الناصر، **عجائب الأسفار**، ج.٠١، ص.٦٨.

[٦٩]- محمد أبو راس الناصر، **عجائب الأسفار**، ج.٠١، ص.٢٠٤.

[70] - Boutin, Boutin, **Reconnaissance des villes**, p ..134.

بها والاستعانة بخبرة اليهود، وفي هذا الصدد يذكر إسحاق بلوش أن الباي محمد الكبير قام باستقطاب اليهود من تلمسان ومعسكر وندورمة، ومنحهم أحسن الأراضي التي تقع على طول السور في الجهة الشرقية من الوادي واستغل اليهود هذا الموضع في بناء منازلهم ومحلاتهم التجارية، كما خصص لهم الباي، مكانا لبناء مقبرة وأعطاها لهم مجانا[٧١].(ينظرالخريطة ٠١)

وانطلاقا من هذا تأسست الطائفة اليهودية ونشأ الحي اليهودي في هذا المكان وأخذ ينمو شيئا فشيئا ابتداء من سنة ١٧٩٢م ولقد كان الباي محمد الكبير بهذا التصرف أبعد نظرا وأكثر سماحة من الإسبان عند احتلالهم لوهران، وذلك لاستغلاله لليهود في بعث الحركة التجارية[٧٢].

بعد الاحتلال الفرنسي لوهران حافظت المدينة على مخططها القديم على الأقل إلى غاية ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م، والتي يسميها معظم الكتاب الأجانب بالمرحلة العسكرية، ولم يطرأ على عمران المدينة في هذه الفترة إلا تغيير طفيف لكونها فترة غزو سيطر خلالها الجيش الفرنسي على قصور المدينة وأبراجها واتخذوها مساكن ومعسكرات لهم، ولم تسلم من هذه العملية حتى المساجد التي حولت إلى مقر لإقامة فرقهم العسكرية، كما عملوا على إنشاء عدد من المراكز العسكرية وبعض المساكن في أحياء البحرية والقصبة[٧٣].

وابتداء من ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م بدأت أعمال الهدم والردم بغرض توسيع المدينة، وإن كانت بوتيرة بطيئة، وشهدت هذه الفترة بداية ردم وادي راس العين في داخل سور المدينة، وانتهت الأعمال به في حدود ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م[٧٤].

وبداية من هذه الفترة شهدت وهران أجمل التطورات حسب رأي المؤلف حيث شُرع في إقامة البنايات من كل الجهات وخاصة في الضفة اليمنى (الشرقية) من وادي الرحى[٧٥].

وفي عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م هدم السور الاسباني الذي كان يربط بين سان أندري والقصر الجديد(château neuf) والذي يحد المدينة القديمة من الجهة الشرقية، وبني سور جديد ليضم أحياء المدينة الجديدة، وهي حي قرنقنطة، وحي القرية

---

[71] - Isaak Bloch, **les Israélites d'Oran**,p, (05-06)

[72] - René Lespès, **Oran**, **Étude,** p.92.

[٧٣]- بشير مقيبس، **مدينة وهران** ، ص.(١٠١-١٠٢).

[74]- Derrien (I.), **A Oran depuis 1830**, p. (181-182).

[75] - Derrien (I.), **A Oran depuis 1830**, p. 123.

السوداء، وكذلك الكثير من الأبراج والحصون[٧٦] (ينظرالمخطط٠٤)، و (ينظرالمخطط ٠٥)، و(ينظرالمخطط ٠٦).

وإلى هذا يشير محمد بن يوسف الزياني الذي شهد هذه الفترة بقوله:"...و لقد عظمت مساحتها في النقل والفرض حتى صارت لا تحصى في الطول والعرض فأحاط بها سورها الجديد بأميال فصارت عظيمة العدو والتعداد...و ما خرج عن سورها من البنيان فلا يضبطه لسان..."[٧٧].

وبعد ذلك في فترات تاريخية متلاحقة قام الفرنسيون بعدة توسيعات في المدينة، وبتشييد العديد من المباني لدرجة قول أحد الرحالة:" إن وهران عاصمة الولاية التي تحمل نفس الاسم يمكننا بالنظر لطبيعة مبانيها أن تكون في أوروبا، دون أن يلاحظ المرء آية غرابة عليها فليس هناك في الجزائر كلها مدينة فقدت طابعها العربي مثلما فقدته مدينة وهران وقد يقال طبعا أنها لم تكن لها أبدا هذا الطابع بصفة عامة، حيث بقيت بأيدي الأسبان حتى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م...فباستثناء المسجد والحمام العربي لا يوجد شيء يدل على امتلاكهم الثاني لها الذي دام أكثر من ثلاثين سنة..."[٧٨].

خاتمة:

ان خير ما نختم به هذا البحث شهادة أحد النواب الفرنسيين وهو المسمى:" قايطان دولارشفوكولدا" في المجلس التشريعي الفرنسي في ابريل سنة ١٨٣٤م قائلا:" كانت مدينة وهران مدينة متماسكة العمارة بها بنايات وقصور عظيمة فلما احتلها الفرنسيون أصبحت خرابا بلقعا بسبب أعمالهم الوحشية التي فاقت خراب الزلزال الهائل الذي أعقبه جلاء الإسبان عنها "[٧٩]، وهذا يدل على أن مدينة وهران قد شهدت تطورا ملحوظا خلال الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي، ولكن بعد دخوله تحولت المدينة إلى خراب بسبب ما أقدم عليه هؤلاء الفرنسيون من حرق وتدمير أتى على جزء كبير من عمران المدينة، وبالرغم من ذلك فقد بقيت بعض المعالم الاثرية تصارع الزمن وسط النمو السريع لعمران المدينة.

---

[76] - Piess louis, **Itinéraire de l'Algérie**, p.178.

[٧٧]- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران**، ص.(٢٧-٢٨).

[٧٨]- هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ج.٠٢ ، ص.٣٠.

[٧٩]- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج.٠٤، ص.٩١.

المخطط رقم:٠١ بعض ابراج مدينة وهران في النصف الأول من القرن ١٦م (عن بيري رايس)

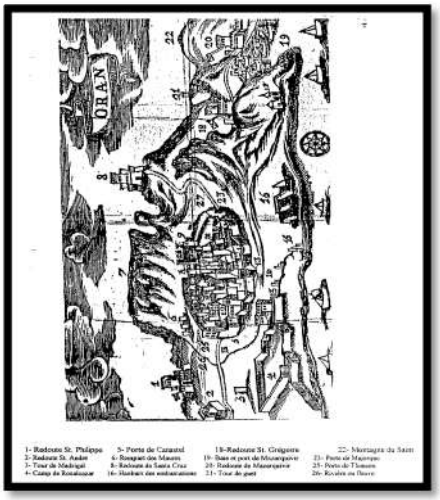

المخطط رقم:٠٢ مخطط مدينة وهران سنة ١٧٣٢م عن(Epalza)

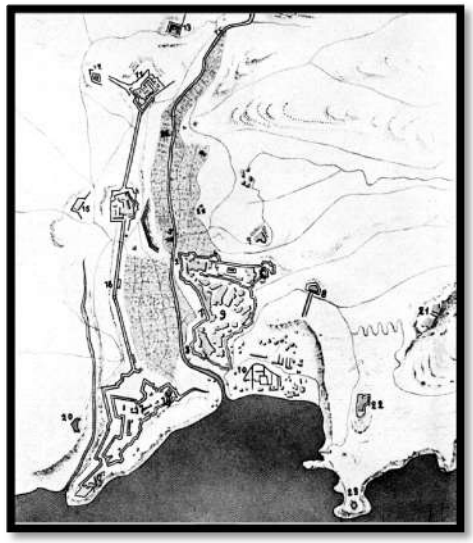

المخطط رقم:٠٣ مدينة وهران سنة ١٧٥٧

المخطط رقم:٠٤ مدينة وهران سنة 1786 (Gabriel Esquer,p.207)

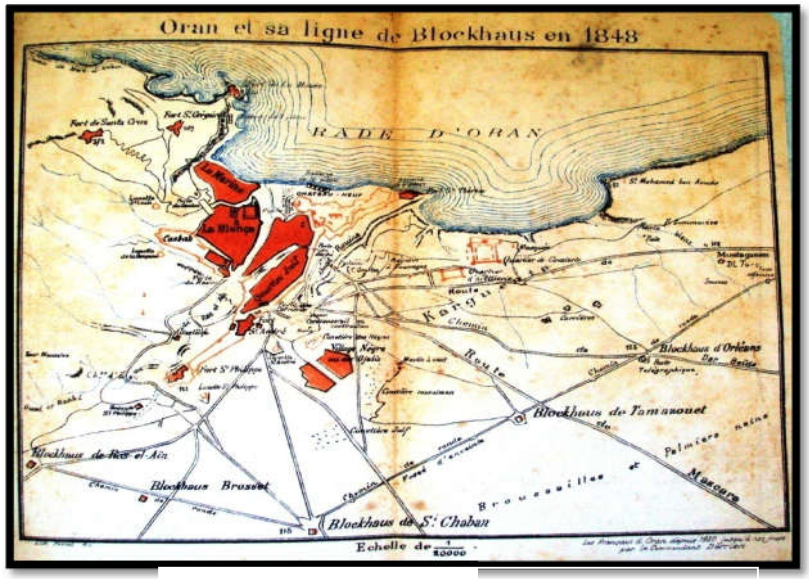

الخريطة رقم:٠١ مدينة وهران سنة ١٨٤٨
(I. Derrien,p.234.)

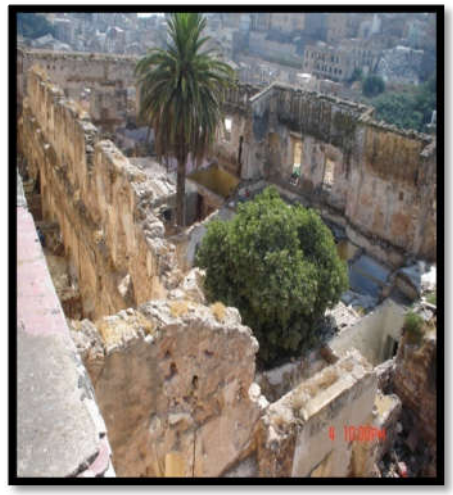

الصورة٠١: منظرعام
لقصرالباي بوشلاغم بوهران

الصورة ٠٢: الواجهة الخارجية
لجامع الباي محمد بن عثمان الكبير

الصورة ٠٣:القاعة الباردة بحمام
الباي بوشلاغم بوهران

الصورة ٠٤: منظر عام لقصر
الباي محمد الكبير بوهران

الصورة ٠٥: الواجهة الخارجية
لجامع الباشا بوهران

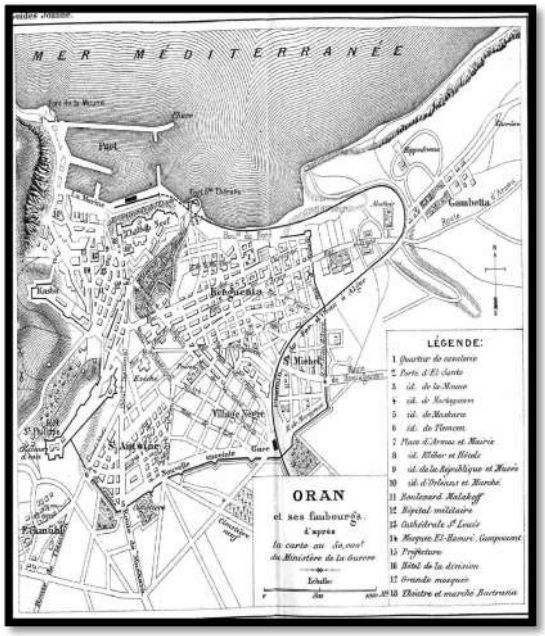

المخطط رقم:٠٥ مدينة وهران سنة ١٨٨٨
(Louis Piesse, 1889, p.148)

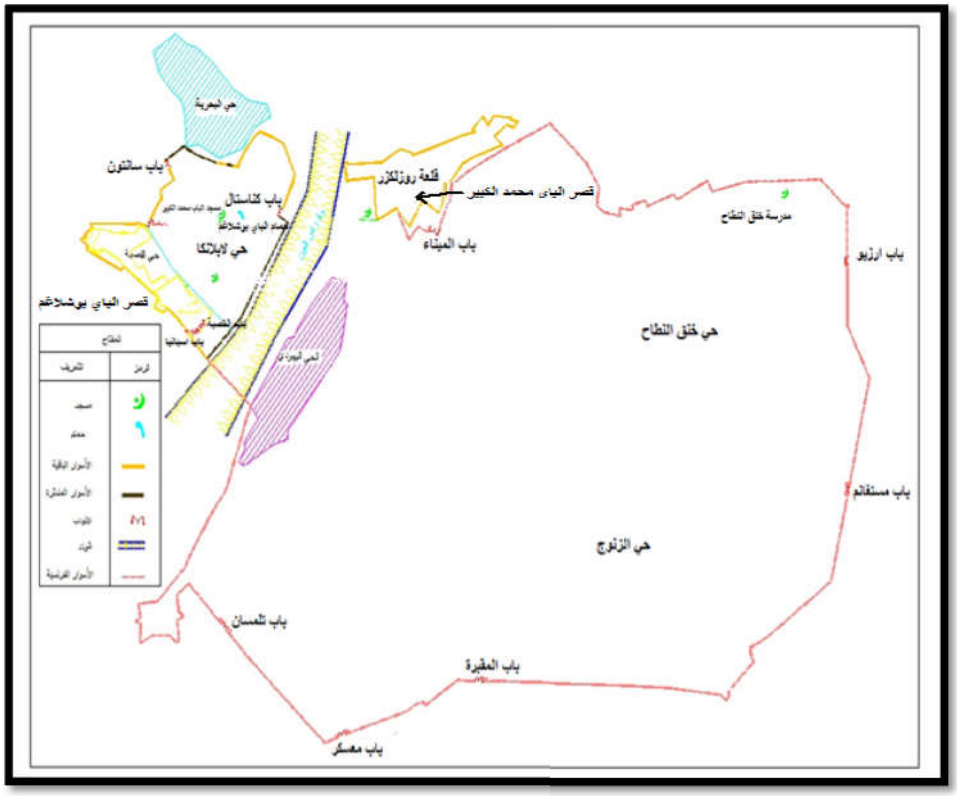

المخطط رقم:٠٦ توزيع المعالم الأثرية
في مدينة وهران (من عمل الدارس)

المصادر العربية:
- ابن حوقل، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د.ت).
- ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم: المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة، ١٩٧٣.
- أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، (د.ت).
- الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ط.٠٢، ج.٠٢، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت –لبنان، ١٩٨٣.
- الشريف الإدريسي، **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج.٠١، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٩٩٤.
- مارمول كاربخال، **إفريقيا**، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي وآخرون، ج.٠٢، دار النشر المعرفة، الرباط-المغرب، ١٩٨٨.
- مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب ١٩٨٥.
- محمد أبي راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ج.٠١**، تقديم وتحقيق: محمد غانم، منشورات مركز البحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران، ٢٠٠٥.
- محمد الجزولي التمقروتي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتعليق: سليمان الصيد المحامي، ط.٠١، دار بوسلامة، تونس، ١٩٨٨م.
- محمد العبدري البلنسي، **الرحلة المغربية**، تحقيق: أحمد بن جّدو، نشر كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث قسنطينة، (د.ت).
- محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٨.
- ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، ج.٠٥، دار صادر- بيروت، ١٩٨٤.
-عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ١٩٧٥.

المراجع العربية:
- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (١٤٩٢م-١٧٩٢م)**، ط.٠٣، دار البصائر، الجزائر، ٢٠٠٩.
- أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، من كتاب أعمال الأعلام** للسان الدين ابن الخطيب، **القسم الثالث**، دار الكتاب، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٦٤.
- بشير مقيبس، **مدينة وهران، دراسة في جغرافية العمران** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،١٩٨٣ .
- رشيد بورويبة، **وهران**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ١٩٨٣.
- عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط.٦، ج.٠٤، دار الثقافة، بيروت، لبنان،١٩٨٣.
- ميكال دي ايبلزا والهادي الوسلاتي، **"ملاحظات أب إسباني يزور وهران في عهد الباي بوشلاغم"**، المجلة التاريخية المغربية، العدد.١٢، تونس، جويلية، ١٩٧٨، (١٩١-٢٠١).
- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة**، ج.٠٢، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٨.

- هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ج.٠٢ ، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1979.
- يحي بوعزيز، **"ماضي مدينة وهران وأمجادها التاريخية"**، مجلة الثقافة، العدد.٥٢، الجزائر، ١٩٧٩، (٢٩-٥٧) .
- يحيى بوعزيز، **مدينة وهران عبر التاريخ**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩ .

المراجع الاجنبية:

- Boutin, Boutin, **Reconnaissance des villes fortes et batteries d'Alger**, publiés par Gabriel esquer, Paris, 1927.
- Mikel de Epalza et Jean Bta. Vilar**, Plans et Cartes Hispaniques de l'Algérie XVIème –XVIIIème siècle**, Instituto Hispano-Arabe de cultural, Madrid, 1988.
- René Lespès, **Oran**, **Étude de Géographie et d'Histoire Urbaines,** Librairie Félix Alcan, Paris, 1938,.
- Eugène Cruck, **Oran et les témoins de son passé**, Imprimerie Heintz frères, Oran, Algérie, 1956.
- Hénri Léon (F.), **Histoire d'Oran avant, pendant, et après la domination Espagnole,** Edition Dar El Gharb, Oran**,** 2002..
- Isaak Bloch, **les Israélites d'Oran de 1792 à 1892**, Paris, 1886.
- Pestemadjoglou (A.)**,** « **ce qui subsiste de l'Oran Espagnol** », Revue Africaine, T.79, 1936.
- Piess louis, **Itinéraire de l'Algérie de la Tunisie et de Tanger, 09 cartes et 10 plans**, Librairie Hachette, Paris, 1885.
- Piri Reis, **kitabi bahriye**, Devlet-Basimevi, Istanbul, 1935.
- René Basset, **« Fastes chronologiques de La Ville d'Oran pendant la période Arabe »**, Bulletin de la Société de géographie d'Oran , N.12, 1892, (49-75).
- René Lespès, « **Oran**, **Ville et port avant l'occupation française (1831) »,** Extrait de la Revue Africaine , (3 em trimestre 1935), Société historique algérienne.
-Derrien (I.), **A Oran depuis 1830 jusqu'à non jours, première partie : Oran Militaire de 1830 a 1848**, Aix, France,1886.
-Desmichel, **Oran sous le commandement du générale Desmichel,**(S.E) Paris, 1835.
-Gara Del Aguilla (Luis.), **les espagnoles en Afrique, les relations politique et commerciale avec la Régence d'Alger de 1786-1830** , thèse d'Histoire.3°cycle, Bordeaux lll, 1974.
-Lapène (M.), **Tableau Historique de la province d'Oran depuis le départ des espagnols, en 1792, jusqu'à l'élévation d'Abd-El-Kader en 1831**, Metz, 1842.
-Shaw (Th.), **Voyage dans la régence d'Alger**, Traduit de l'Anglais : J. Mac Carthy, 2em.édition, Bouslama, Tunis, (S.D).
-Vallejo (Don José), **« Contribution à l'histoire du vieil Oran »**, traduit par : Jeaun Cazenave, in : Revue Africaine T. 66, 1925.

Oran's city Urbanism in the Islamic era through historical sources and material evidence.

Dr. Bouabdallah beldjouzi

Abstract :

The excellent location of the city of oran (algeria)on the meditarranean coast, has earned to this latter a commercial and naval renown and celebrity across different eras that passed by, and that's what made this city registred its presence in the most of historical writings dating back different periods.

The good location of Oran has advantages, has made the focus of the party statelets that emerged in the Islamic Maghreb, where the rule of Oran city founded by the Muslims since the Ottoman era. These statelets are:
Umayyad state in Andalusia, and the state of the Fatimids, and the State of Almoravids, and the state of Almowahidine, and the State of Zayanyen, and Almarenids state, and the state of Zayanyen for the second time, and the Spaniards.

The location of this prestigious city on the Gulf of Oran was as a liaison between the surrounding and the rest of the world , due to what it enjoyed from urban growth. Its port saw an unmatched commercial revival in the region, this growth confirms what came in the writings of the Arabs and foreigners travelers who have visited the region and wrote about its Urban part.

Accordingly of what come on the above , the general problematic of this intervention focused on how to exploit and extrapolation of historical and archaeological sources, and the acquisition of new knowledge about the urban development of the city in the Islamic era.